المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا العظيم ويرضى، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وسيد الغر المحجلين، صاحب اللواء المعقود، والحوض المورود وسيد كل مولود محمد بن عبد الله عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن اهتدى بهديه وسار على سنته وملته إلى يوم الدين وبعد:

فإن قضية العقيدة في الإسلام تشكل أصله وقاعدته، فبصحتها تصح الشرائع والشعائر وبفسادها تفسد وترد.

والقرآن الكريم هو أساس العقيدة الإسلامية، قد اتبع منهجاً سهلاً وأسلوباً رائعاً وعرضاً ميسراً لأصول العقيدة الإسلامية يترك أثره على الناس كلهم، جاهلهم وعالمهم، مثقفهم وأميهم، ومسلمهم وكافرهم، وكان هذا المنهج القرآني في عرض العقيدة يمتاز ببعده عن الفلسفة والمراء والجدال العقيم فهو منهج يخاطب الوجدان كما يخاطب العقل، يدعو كل الإنسان إلى أن يتفكر بخلق الخالق جلت قدرته بعقله وقلبه وحواسه.

ولذلك جمع القرآن الكريم في عرضه للعقيدة بين أسلوبين لا يجتمعان معاً عند غيره وهما أسلوب خطاب العقل وأسلوب خطاب العاطفة معاً.

وقد اخترت سورة طه وهي إحدى سور هذا القرآن العظيم لتكون ميداناً لدراستي لأنها تمتاز بمزايا أهمها: إنها سورة مكية، والسور المكية تعنى غالباً بأصول العقيدة، وأيضاً إن السورة عرضت العقيدة بمناهج عديدة وأساليب متنوعة فتارة تخاطب العقل بأدلة كثيرة منها دليل الخلق الشاهد على الوحدانية حيث تدعو العقل إلى أن يتفكر في خلق السماء والأرض اللتين يشاهدهما صباحاً ومساءً، وإما بدليل العناية حيث تلفت نظر الإنسان إلى عناية الله في خلقه ومخلوقاته وإتقانه وتقديره لكل شيء وهذا دليل عقلي تنبه له السورة بوضوح ﴿*قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى*﴾ ودليل الهداية وهي أن كل مخلوق هداه خالقه إلى طريقة حياته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتارة تتبع السورة المنهج الوجداني حيث تخاطب مشاعر وأحاسيس النفس البشرية فإحياء قضية الإيمان وأثرها على النفس البشرية من الأدلة الوجدانية المتمثلة في موقف سحرة فرعون لما آمنوا برب هارون وموسى وأيضاً اتبعت السورة أسلوب الترغيب وإذا كان هذا الأسلوب لا يجدي نفعاً مع بعض النفوس، كان أسلوب السورة الآخر بالمرصاد وهو أسلوب الوعيد والترهيب والتخويف من النار وعذاب النار.

وهناك مناهج كثيرة في هذه السورة سنتعرض إلى تفصيلها لاحقاً في ثنايا الرسالة.

والله أسأل، أن يلهمني الصواب ويهديني سبيل الرشاد، فإن أحسنت فلله الحمد والمنة وإن أسأت فمن نفسي ومن الشيطان وحسبنا الله ونعم الوكيل.

مبررات اختيار الموضوع

١. أهمية العقيدة الإسلامية في حياة الأمة أفراداً ومجتمعات، وضرورة خلوها من كل ما يعكر صفاءها لأنها هي أساس الانطلاق عند المسلمين.
٢. أن هذه الدراسة تخدم كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي هو أساس العقيدة الإسلامية.
٣. أن سورة طه قد احتوت على مناهج كثيرة وأساليب متعددة عرضت بها العقيدة الإسلامية فمن منهج عقلي إلى وجداني إلى حسي إلى جدلي فكثرة المناهج التي عرضت بها السورة العقيدة دفعتني إلى حب البحث فيها وسبر أغوارها وإخراج كنوزها.
٤. إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع جديد لم يكتب فيه من قبل بشكل مفصل.

خلاصة الدراسات السابقة

لم أجد – حسب إطلاعي – من كتب بحثاً أكاديمياً تناول هذا الموضوع، فلا يوجد بحث عن سورة طه خاصة أو عن آيات العقيدة فيها وكل ما كتب عن هذه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السورة – حسب اطلاعي – كتابان فقط وهما كتاب سبيل السعادة في سورة طه لعبد الحميد طهماز وكتاب رؤية فنية لنص قرآني لمحمد الخفاجي.

فهذان الكتابان لا يتحدثان عن منهج السورة في عرض العقيدة فهما أشبه بكتب التفسير.

ولذلك كان هذا البحث في منهج سورة طه في عرضها لأصول العقيدة آملاً من الله تعالى أن يوفقني لذلك وأن ينفع به ويجعله في ميزان حسناتي يوم تخف الموازين.

إشكالية البحث:

١. هل تميزت سورة طه في منهجها في عرض العقيدة الإسلامية عن سائر سور القرآن الكريم؟
٢. هل يمكن أن تحوي الآية الواحدة أكثر من منهج؟
٣. هل استوعبت سورة طه جميع مناهج القرآن أم أنها اقتصرت على بعضها في عرضها للعقيدة؟
٤. هل كانت المسألة العقدية الواحدة تعرض في السورة بأكثر من منهج؟
٥. هل تعرضت السورة للمنهج الفطري؟
٦. ما المنهج الذي سلكته السورة في عرضها لمسألة الأسماء والصفات لله ﷻ؟

منهجية البحث:

١. قمت بجمع آيات العقيدة في السورة وصنفتها حسب الأصول العقدية الثلاثة: التوحيد والنبوة والبعث، ومن ثم قمت بتحليل هذه الآيات مستعيناً بآراء علماء العقيدة من كتبهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. وثقت الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة الصحيحة: فإذا ورد حديث في صحيح البخاري أو صحيح مسلم لم ألجأ لغيرهما إلا نادراً، أما إذا لم يوجد فيهما ذكرت مصادر عدة للحديث، وحكمت على الأحاديث صحة وضعفاً وذلك من خلال ما قرره علماء الحديث المتخصصون.

٣. استشهدت ببعض الآيات القرآنية من خارج سورة طه لأدعم بها فكرتي ولكن أجعل آيات سورة طه هي الأصل وغيرها الفرع في الاستشهاد.

٤. قمت بتعريف أهم الأعلام المذكورين في متن الرسالة.

٥. وثقت المعلومات من المصادر والمراجع وفق الأصول العلمية المتبعة في جامعة آل البيت.

٦. أعددت فهارس بأسماء المصادر والمراجع حسب الحروف الألفبائية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل التمهيدي

التعريف بسورة طه

المبحث الأول: اسمها، سبب نزولها، عدد آياتها، فضلها

المبحث الثاني: زمن نزولها، ترتيبها الزمني، مناسبتها لما قبلها

المبحث الثالث: مقاصد السورة وأبرز قضاياها العقدية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل التمهيدي

التعريف بسورة طه

المبحث الأول

اسمها، سبب نزولها، عدد آياتها، فضلها

اسمها:

ورد لهذه السورة الكريمة ثلاثة أسماء هي:

١. سورة طه

وهو الاسم المشهورة به لابتداء النداء به ﴿*طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى*﴾[١] واختلف في معناه كثيراً.[٢] ولكن الراجح هو أن معناها يا رجل والمقصود بذلك النبي محمد ﷺ وهو الاسم الوحيد الثابت توقيفيا.

---

[١] سورة طه آية ١-٢

[٢] وصل هذا الاختلاف إلى ثمانية أقوال هي:

القول الأول: أنها من المتشابه الذي لا يفهم المراد منه. القول الثاني: أنها بمعنى يا رجل في لغة عكل وعك، قال الكلبي لو قلت لرجل من عك يا رجل، لم يجب حتى تقول طه. القول الثالث: أنها اسم من أسماء الله تعالى. القول الرابع: أنها اسم للنبي محمد ﷺ . القول الخامس: أنها اسم للسورة. القول السادس: أنها حروف مقطعة يدل كل واحد منها على معنى. القول السابع: أن معناها طوبى لمن اهتدى. القول الثامن: أن معناها طإ الأرض يا محمد لأن النبي كان يقوم على قدميه في الصلاة حتى تتورم قدماه فيقل له طإ الأرض أي لا تتعب حتى تحتاج للتروح.

والراجح هو القول الثاني وهو ما ذكره الواحدي عن أكثر المفسرين أن هذه الكلمة معناها يا رجل والمقصود بها النبي ﷺ.

انظر: محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير الجامع لفني الرواية والدراية من علم التفسير**، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣م-١٣٩٣هـ، ج٣، ص ٣٥٥-٣٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ . سورة موسى

وهو ما ذهب إليه بعض العلماء،[١] وسبب التسمية بهذا الاسم ورود قصة موسى عليه السلام بشكل مفصل حيث احتوت على تسعين آية من مجموع آيات السورة، البالغ عددها مائة وخمساً وثلاثين أية.

٣ . سورة الكليم

وهو ما ذهب إليه بعض العلماء،[٢] وأرى أنه لا فرق بين الاسم الثاني والثالث فكلاهما واحد، فالكليم موسى وموسى هو الكليم، وإنما الخلاف لفظي فقط.

سبب نزولها

وردت في أسباب نزول هذه السورة عدة روايات، والسبب في الاختلاف الظاهري بين هذه الروايات هو تعدد الروايات الواردة في هذا الشأن ولكن مع وجود هذا الخلاف الظاهري بين هذه الروايات إلا أنها تؤدي إلى مقصود واحد، وهو ما سيوضح بعد قليل.

ومن الروايات الواردة في هذا الشأن ما يلي:

١. إن بعض صناديد قريش ورموزهم، قالوا لرسول الله ﷺ: إنك لتشقى حيث تركت دين آبائك، لما رأوا من عبادته واجتهاده، فقال لهم عليه الصلاة والسلام: (بل بعثت رحمة للعالمين)، قالوا: بل أنت تشقى.[١]

---

[١] انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، الجزء الأول ص ٣١١. برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. عبد السميع محمد أحمد حسنين، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٨هـ–١٩٨٧م، ج٢، ص٢٦٧.

[٢] انظر: علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، **جمال القراء و كمال الإقراء**، تحقيق د. علي حسين البواب، ط١، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ج١، ص ٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأنزل الله تعالى قوله: ﴿*طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ...*﴾،[٢] أي أنزلها رداً عليهم وبياناً لمحمد ﷺ بأن السعادة كل السعادة هي في الإسلام والقرآن، وأن ما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها.[٣]

٢. ما ورد عن الرسول ﷺ: "بأن أول ما أنزل عليه الوحي كان وهو يقوم على صدور قدميه إذا صلى، فأنزل الله ﷻ ﴿*طه ...*﴾.[٤]

٣. طمأنة الرسول بأنه لا يلام على كفر قومه كقوله تعالى: ﴿*لست عليهم بمصيطر*﴾،[٥] وقوله تعالى: ﴿*فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً*﴾،[١] "فلا يشق على نفسه ولا يعذبها بالأسف عليهم فليس هو إلا منذر وهاد".[٢]

٤. أن هذه السورة من أوائل ما نزل بمكة، وفي حينها كان الرسول ﷺ يعاني أشد المعاناة من تكذيب قومه له، فكأنه سبحانه وتعالى يبشره بأن هذا الحال لن يدوم فسيعلو أمرك ويظهر قدرك، فإننا لم ننزل عليك القرآن لتكون شقياً بل لتصير مكرماً معظماً.[٣]

---

[١] تتبعت الحديث بلفظه هذا في كتب الحديث والكتب الستة فلم أجده إلا عند الفخر الرازي، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ج٢١، ص ٤-٥.

ولكن هناك روايات كثيرة بنفس المعنى صحيحة ومنها ما رواه مسلم بلفظ (إني لم ابعث لعاناً وإنما بعثت رحمة)، انظر: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، ط١، دار السلام، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، كتاب البر والصلة والأدب، حديث رقم ٦٦١٣، ص ١١٣٤.

[٢] سورة طه، الآية ١-٢.

[٣] انظر: أبو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، **أسباب النزول**، ط١، مطبعة الحلبي، مصر، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ص ١٤٠. والفخر الرازي، **التفسير الكبير**، مصدر سابق، ج٢١، ص ٥.

[٤] انظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، **لباب النقول في أسباب النزول**، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ص ١٣٢.

[٥] سورة الغاشية، الآية ٢٢.

[١] سورة الكهف، الآية ٦.

[٢] انظر: الفخر الرازي، **التفسير الكبير**، مصدر سابق، ج٢١، ص ٥.

[٣] انظر: الفخر الرازي، **التفسير الكبير**، مصدر سابق، ج٢١، ص ٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكما مر في البداية فإنه مع تعدد الروايات في سبب نزول هذه السورة، إلا أنها تجتمع وتصب في غاية واحدة وهي التخفيف عن رسول الله ﷺ سواء أكان هذا التخفيف عنه بدنياً أم نفسياً لأنه كان عليه الصلاة والسلام يطيل الصلاة بالليل حتى تفطرت قدماه،[٤] وكان أيضاً يتعرض للتكذيب والإهانة والسخرية والتعذيب من قومه هو وأصحابه فكان التخفيف عنه أولاً بدنياً من خلال أمر الله له بتقليل صلاته بالليل ﴿*يا أيها المزمل، قم الليل إلا قليلاً، نصفه أو انقص منه قليلاً*﴾.[٥]

وأما نفسياً فمن خلال إخباره بمعاناة الأنبياء السابقين مع أقوامهم وما تعرضوا له من الإعراض والتكذيب كما حدث مع موسى عليه الصلاة والسلام سواء مع فرعون وقومه أو مع بني إسرائيل.[١]

عدد آياتها

وأما عدد آياتها فهو خمس وثلاثون بعد المائة، ولا يسلم هذا العدد من الخلاف.[٢]

فضلها

لسورة طه فضائل عدة نذكر منها:

---

[٤] وهناك حديث في هذا المعنى وهو حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً؟ **حديث صحيح**، رواه ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، ط٢، دار الفيحاء، دمشق، دار السلام، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، كتاب التفسير، حديث رقم ٤٨٣٧، ص ٨٥٦.

[٥] سورة المزمل، الآية ١-٣.

[١] انظر: محمد علي رزق الخفاجي، **رؤية فنية لنص قرآني**، ط٢، دار المعارف، ١٩٩٤م، ص ٧-٨.

[٢] انظر الفيروز ابادي، **البصائر**، مصدر سابق، ج١، ص٣١٠. البقاعي، **مصاعد النظر**، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٧. محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ج١٦، ص ١٨٠-١٨١. وعبد الحميد كشك، **في رحاب التفسير**، المكتب المصري الحديث، المجلد الثالث، ص٣٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـــ. ورد فيها اسم الله(*) الأعظم الذي إذا دعي بـــه أجـــاب، وإذا ســـئل بـــه أعطـــى، فقـــد قال رسول الله ﷺ: "اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب فـــي ســـور ثـــلاث: فـــي البقرة وآل عمران وطه".(٣)

ـــ. أن قراءة أول السورة كان سببا فـــي إســـلام عمـــر بـــن الخطـــاب ﷺ الـــذي كـــان إسلامه فتحا أيد الله به هذا الدين، ففرق به بين الحق والباطـــل فعـــز بـــه المـــسلمون، فرغب في الإسلام بسبب ذلك من وفقه الله له، وذلك هو عين مقصودها.(١)(*)

(*) قال القاسم: فالتمستها، أنه: ﴿*الحي القيوم*﴾ سورة البقرة: آية ٢٥٥، وسورة آل عمران: آية ٢، وسورة طه: آية ١١١.

انظر: البقاعي، **مصاعد النظر**، المصدر السابق، ج١، ص ٢٧٥.

(٣) سبق تخريجه عند الحديث عن أسماء سورة طه في الاسم الأول.

(١) برهان الدين البقاعي، **مصاعد النظر**، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٧٩ بتصرف.

(*) ورد في فضل هذه السورة جملة أحاديث ضعيفة وموضوعة، سأذكر مثال واحد على ذلك: فقـــد روي أن الرسول ﷺ قال: "إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما سمعت الملائكة قالوا: "طوبى لأمة ينزل عليهم هذا، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى لألسنة تتكلم بهذا " "، قال الحافظ ابن كثير: "هذا حديث غريب وفيه نكارة، وإبراهيم بن مهاجر وشيخه تكلم فيهما". إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـــ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـــ-٢٠٠١م، المجلد ٣، ص ١٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني:

زمن نزولها، ترتيبها الزمني، مناسبتها لما قبلها

زمن نزولها

للعلماء في زمن نزول سورة طه قولان هما:

الأول: أنها مكية بكل آياتها وهو قول جمهور العلماء حتى قال صاحب البصائر: (السورة مكية إجماعا).[١] وقد استدل الجمهور على قولهم هذا بدليلين هما:

١. ما ورد عن ابن عباس[٢] ﷺ أنه قال: "نزلت سورة طه بمكة".[٣]

وورد **مثله** عن ابن الزبير ﷺ أيضا.[١][٢]

---

[١] مجد الدين الفيروزابادي، **البصائر**، مصدر سابق، ج١، ص ٣١٠.

[٢] عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم الرسول ﷺ. أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية. ولد و بنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث، وقيل بخمس. والأول أثبت. وفي الصحيح عن ابن عباس: "قبض النبي ﷺ، وأنا ختين"، وقد دعا النبي ﷺ بقوله: "اللهم علمه الحكمة"، وكان يقال له: "حبر العرب". و كان له عند موت النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة". و قال ابن يونس: "غزا إفريقية مع عبد الله بن سعد سنة سبع وعشرين". وقال ابن منده: "كان أبيض طويلا مشربا صفرة جسيما وسيما صبيح الوجه له وفرة يخضب بالحناء. ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، حقق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، المجلد الرابع، ص ١٤١ – ١٤٢.

[٣] جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، **تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م، ١٤١٩هـ، ج٥، ص ٥٤٨؛ انظر: محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ط١، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، بيروت/دمشق، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ج٣، ص ٤١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. أنها سورة نزلت قبل إسلام عمر بن الخطاب[*] لأنه قرأها يوم إسلامه، وكانت سببا في إسلامه. ومن المعلوم الذي لا شك فيه أن إسلام عمر بن الخطاب كان بمكة وتحديدا في السنة الخامسة من البعثة قبيل الهجرة الأولى إلى الحبشة، وعليه تكون هذه السورة قد نزلت في سنة خمس، أو أواخر سنة أربع من البعثة.[٣]

وقد ذكر الرازي في تفسيره أن هذه السورة من أوائل ما نزل بمكة.[٤]

فالذي يقرأ قصة إسلام عمر،[٥] يدرك الأثر الوجداني العميق والتأثير الهائل الكبير الذي أحدثته تلاوة هذه السورة، فحولت عمر ﷺ من ذلك الإنسان الكافر المعادي لله وللرسول إلى ذلك الإنسان المؤمن الموالي لله ولرسوله والمؤمنين

---

[١] عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم النبيﷺ. ذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة من الصحابة. وقيل أمه عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو المخزومي. و روى الزبير من طريق حسين بن علي، قال: "كان ممن ثبت يوم حنين العباس وعلي وعبد الله بن الزبير وغيرهم، وحكى المبرد في الكامل: "أن ابن كثير الزبير أتى رسول الله ﷺ فكساه حلة وأقعده إلى جنبه، وقال: "إنه ابن أمي، وكان أبوه بي برا". وكان له يوم توفي النبي ﷺ نحو ثلاثين سنة. ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، مرجع سابق، مجلد٤، ص ٨٩.

[٢] انظر: السيوطي، **الدر المنثور**، مصدر سابق، ج٥، ص٥٤٨.

[*] اختلفت الروايات في وقت إسلام عمر بن الخطاب، فقال ابن اسحاق: أسلم عقب الهجرة الأولى إلى الحبشة، فعلى هذا يكون سنة خمس من المبعث، وقيل: سنة ست في ذي الحجة.

انظر: أبو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ج٢، ص ٣٢. وانظر: محمد بن يوسف الصالحي (ت ٩٤٢هـ)، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ج٢، مصر، ص ٤٩٣.

[٣] انظر: الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج١٦، ص ١٨٠–١٨١.

[٤] انظر: الفخر الرازي، **التفسير الكبير**، مصدر سابق، ج٢١، ص ٥.

[٥] قصة إسلام عمر موجودة في روايات كثيرة، ومن هذه الروايات ما رواه البيهقي: أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، **دلائل النبوة و معرفة أحوال صاحب الشريعة**، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه د. عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م، السفر الثاني، ص ٢١٩–٢٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعجبني قول عبد الحميد طهماز في تعليقه على سورة طه:[١] "..... وإذا ما شعرت بقسوة في قلبك ووحشة في نفسك، وجفوة في طبعك، فاقرأ سورة طه. ومن أراد أن يستشعر مدى رحمة الله بالإنسان وفضله وإحسانه عليه فليقرأ سورة طه. ومن أراد أن يتذوق عذوبة تلاوة القرآن ونداوتها فليقرأ سورة طه.

الثاني: أنها مكية باستثناء آيتين فقط فهما مدنيتان. وهذا القول لصاحب الإتقان،[٢] حيث يستثني قوله تعالى ﴿*فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها*﴾،[٣] ويسوق آية أخرى، ومعها دليل على مدنيتها، وهي قوله تعالى ﴿*ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى*﴾.[٤] ودليله على مدنية الآية السالفة الذكر هو حديث أبي رافع:[٥] "أضاف النبي ﷺ ضيفا فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقا إلى هلال رجب، فقال: "لا، إلا برهن"، فأتيت النبي فأخبرته، فقال: "والله إني لأمين في السماء، أمين في الأرض"، فلم أخرج من عنده حتى نزلت ﴿*ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا .....*﴾ الآية.[١]

---

[١] عبد الحميد محمود طهماز، **سبيل السعادة في سورة طه**، دار القلم – دمشق، والدار الشامية – بيروت، ص٨.

[٢] انظر: جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تقديم وتعليق د. مصطفى أديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ١٤١٦ه – ١٩٩٦م، ج١، ص٤٧.

[٣] سورة طه، الآية ١٣٠.

[٤] سورة طه، الآية ١٣١.

[٥] أبو رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ، يقال له إبراهيم، ويقال أسلم، وقيل غير ذلك. قال ابن عبد البر: "أشهر ما قيل في اسمه أسلم. وكان إسلامه قبل بدر ولم يشهدها، وشهد أحدا وما بعدها"، قال الواقدي: "مات أبو رافع بالمدينة قبل عثمان بيسير أو بعده"، وقال ابن حبان: "مات في خلافة علي ابن أبي طالب". انظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، مصدر سابق، المجلد السابع، ص ١٣٤–١٣٥.

[١] أبو القاسم سليمان الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط١، الدار الوطنية للتوزيع والإعلان، بغداد، ج١، ص ٣١٢. وقال في (مجمع الزوائد) [١٢٦/٤]: "ورواه البزار، وفيه موسى بن عبيده الربذي، وهو ضعيف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد قال صاحب التحرير والتنوير، بأن هذا قد يكون من اشتباه التلاوة بالنزول، وليست دليلا على أن هذه الآية مدنية، حيث يقول: "وعندي أنه إن صح حديث أبي رافع، فهو من اشتباه التلاوة بالنزول، فلعل النبي ﷺ قرأها متذكرا، فظنها أبو رافع نازلة ساعتئذ، ولم يكن سمعها قبل. أو أطلق النزول على التلاوة. ولهذا نظائر كثيرة في المرويات في أسباب النزول كما علمته غير مرة".[٢]

والذي أراه أن السورة مكية بكاملها لأن الحديث الذي استدل به القائلون باستثناء آيتين منها هو حديث ضعيف لا حجة فيه.

ترتيبها الزمني

وقد جاء ترتيب نزول سورة طه زمنيا بالنسبة لسور القرآن في المرتبة الخامسة والأربعين، بعد سورة مريم، وقبل سورة الواقعة.[٣]

مناسبتها لما قبلها

عندما يتدبر الإنسان كتاب الله سبحانه وتعالى يجده وحدة واحدة فيجده متناسقا مترابطا، حتى يخيل للقارئ بأن القرآن كله سورة واحدة مكونة من سلسلة حلقات، وكل حلقة ترتبط بالتي قبلها ارتباطا وثيقا. وسورة طه كان ارتباطها بالسورة التي قبلها، وهي سورة مريم ارتباطا وثيقاً من وجهين:

الأول: أنه لما ذكر في سورة مريم قصص عشرة من الأنبياء والمرسلين بعضهم ذكرت قصته مفصلة وبإسهاب مثل: زكريا ويحيى وعيسى، عليهم وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم، وبعضهم بين البسط والإيجاز، وهي قصة

---

[٢] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، مرجع سابق، ج١٦، ص ١٨٠.

[٣] انظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، ط٢، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ج١، ص٢٨٠-٢٨١. وانظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١)، **تناسق الدرر في تناسب السور**، دراسة وتحقيق عبد القادر احمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ١٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إبراهيم الخليل عليه السلام، والبعض الآخر كقصة موسى عليه السلام ذكرت بإيجاز شديد حيث وردت في ثلاث آيات قصار فقط.[١]

وأما البقية الباقية من الأنبياء والمرسلين فلم تتكلم السورة عنهم إلا على سبيل الإشارة،[٢] وأما في سورة طه فقد جاء التفصيل في قصة موسى التي وردت هناك مختصرة، لكن هنا استوعبتها غاية الاستيعاب، وبسطتها السورة غاية البسط حيث استحوذت على تسعين آية من آيات السورة البالغ عددها مائة وخمساً وثلاثين آية.[٣][٤]

وأما بالنسبة لقصة آدم فقد ذكرت في سورة طه بشيء من التفصيل، لكن في سورة مريم لم ترد إلا على سبيل الإشارة، حيث لم يذكر إلا مجرد الاسم فقط.[١][٢]

الثاني: أن نهاية سورة مريم كانت تبين تيسير القرآن باللسان العربي لسان محمد ﷺ للترغيب والترهيب، وهذا المعنى هو ما أكدته بدايات سورة طه.

---

[١] وردت قصة موسى عليه السلام في ثلاث آيات قصار من سورة مريم: ٥١، ٥٢، ٥٣.

[٢] وذلك في قوله تعالى: ﴿*أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح، ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا*﴾. مريم، الآية ٥٨.

[٣] من قوله تعالى ﴿*وهل أتاك حديث موسى*﴾ إلى قوله ﴿*إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شئ علما*﴾ طه، الآية ٩–٩٨.

[٤] انظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **تناسق الدرر**، مصدر سابق، ص ١٠١.

[١] وقع اسم آدم في سورة مريم مرة واحدة في قوله تعالى ﴿*..... من ذرية آدم*﴾ آية ٥٨. ولكن في طه من قوله ﴿*وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم*﴾ إلى قوله ﴿*قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو*﴾ آية ١١٦–١٢٣.

[٢] انظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **تناسق الدرر في تناسب السور**، مصدر سابق، ص ١٠١–١٠٢. وأنظر: وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤١١هـ–١٩٩١م، ج١٦، ص ١٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أفدت من هذا الكتاب من خلال قصة موسى بن عمران والتي قد ذكرت بتفصيل وإسهاب فاستشهدت بها لأنها من المصادر المعتمدة عندنا.

٤. الفخر الرازي (ت ٦٠٤ هـ/١٢٠٧م)، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب.

وهذا من أعمدة علم التفسير، ويعد من كتب التفسير بالرأي وهو كتاب ضخم يبلغ اثنين وثلاثين جزءاً ويعتبر من مفاخر المكتبة الإسلامية.

وقد أفدت منه من خلال تفسير سورة طه موضوع البحث وعلى آيات العقيدة خصوصاً التي تتحدث عن معجزات موسى وحواره وجدله مع فرعون والسحرة والسامري وغيرهم.

٥. قحطان الدوري، ورشدي عليان أصول الدين الإسلامي.

وهذا المؤلف من أجمل ما كتب الدكتور قحطان ومادته العلمية غزيرة والأسلوب محكم، وهذا المؤلف بالاشتراك مع الدكتور رشدي محمد عليان، ويبحث الكتاب في أصول العقيدة الإسلامية الثلاثة: التوحيد، والنبوة، اليوم الآخر.

وقد أفدت من هذا الكتاب عند الحديث عن المنهج الحسي من خلال إثبات النبوة بالمعجزة والشروط التي وضعت للمعجزة وهي سبعة شروط حتى تصبح المعجزة ملزمة والإيمان بها واجب وتكذيبها يصبح كفراً.

٦. سيد قطب، في ظلال القرآن.

وهذا من أعظم التفاسير المؤلفة حديثاً حيث اتبع فيه مؤلفه طريقة مغايرة لما سبقه من تفاسير ومفسرين فكان بمجيء هذا التفسير قد سد نقصاً في المكتبة الإسلامية، وكان منهج المؤلف فيه هو تفسير الآية بأسلوب عصري وواقعي حيث يربط الموقف مباشرة بالعصر الذي يعيش وأيضاً يذكر الأحاديث التي يستشهد بها بنصها فيعتمد على الأحاديث ليدعم أقواله وآرائه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أفدت من هذا التفسير استفادة كبيرة من خلال قصة موسى في سورة طه حيث أبدع سيد قطب في تحليله للمواقف الإيمانية بالقصة وكعادته أبدع في الغوص في ظلال الآيات.

٧. شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة.

وهذا الكتاب يعتبر من الكتب المشهورة في تراجم الرجال في علم الحديث النبوي، وقد قام ابن حجر بجهد كبير في تأليفه حتى أصبح مصدراً من مصادر مكتبة الحديث النبوي.

وقد كانت إفادتي من هذا الكتاب في ترجمة بعض الأعلام الذين وردت أسماؤهم في متن هذا البحث ومن هؤلاء حبر الأمة عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ وأيضاً عبد الله بن الزبير وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ.

٨. عبد الحليم حفني، أسلوب المحاورة في القرآن الكريم.

أبدع مؤلف هذا الكتاب إبداعاً عظيماً في عرض موقف القرآن من المحاورة والجدل ويزعم أن القران جعل كل قضاياه بشتى أنواعها سواء في قضايا العقيدة أو القضايا الاجتماعية أو غيرها جعل سبيلها الحوار ولا يجعل من القوة أبداً سبيلاً إلى التعامل مع المخالفين. وقد ذكر نماذج كثيرة من حوار القرآن فذكر منها حوار نوح مع قومه وموسى مع فرعون وقومه.

وقد أفدت من هذا الكتاب بشكل كبير في المنهج الجدلي عند حديثي عن حوار موسى مع فرعون لإثبات وجود الله وكذلك حوار موسى مع السحرة وحوار السحرة مع فرعون بعد إيمانهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منهج سورة طه في عرض أصول العقيدة

The Method of Surat Taha In Display The Principles of Creed

مقدمة من الطالب

عاطف عبد السلام عودة العثامين

إشراف الدكتور

شريف الخطيب

أعضاء لجنة المناقشة		**التوقيع**
الدكتور شريف الخطيب	**رئيساً وعضواً**	.....
الدكتور مصطفى إبراهيم المشني	**عضواً**	.....
الدكتور راجح عبد الحميد الكردي	**عضواً**	.....
الدكتور بهجت عبد الرزاق الحباشنة	**عضواً**	.....

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في كلية الدراسات الفقهية والقانونية قسم أصول الدين في جامعة آل البيت

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ: / /٢٠٠٥م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit